دور بعض المؤسسات التربوية فى مواجهة خطر المخدرات

الدكتور/ فرغلي جاد أحمد

مقدمة :

تعتبر المخدرات من الآفات الاجتماعية التى تؤدى الى الفتك بالصحة كما تؤدى الى الاخلال بالميزانيات الخاصه والعامة مع الأصابة بضعف الانتاج وفقد العقول ، كما تؤثر فى حياة الأفراد وبالتالى تتاثر حياة المجتمعات والأمم ، لذلك تعتبر المخدرات من أسباب تدهور الأمم القوية وسلاح فى يد المستعمر الذى يسعى الى نشرها فى البلاد التى يستعمرها ، هذا بالاضافة الى العقاب الذى ينتظر متعاطيها فى الدنيا والآخرة .

واذا نظرنا الى الواقع الذى تعيشه المجتمعات لوجدنا أن معظم شعوب العالم انتشرت فيها المخدرات كأسلوب للكيف والمزاج وبصورة وبائية فى بعض المجتمعات دون غيرها الى درجه أنه فى النصف الثانى من القرن العشرين أصبحت المخدرات بجميع أنواعها فى الهند والصين وبعض بلدان أوربا وأمريكا(١).

لذلك يعتبر انتشار المخدرات فى العالم وتهريبها والأتجار بها من المشكلات العالمية والقضايا الانسانية المعاصرة حتى أصبح الخطر الذى يتهدد العالم من جانب تجار المخدرات كبيرا الى درجة ان ثروات هؤلاء التجار تتجاوز ما يوجد فى خزائن دول العالم الثالث حيث استطاعوا أن يقدموا القروض لحكوماتهم مثل ما حدث فى بعض دول أمريكا الجنوبية ، والذى يثير الأشياء أنهم يعقدون مؤتمرات قمة لهم ، كما حدث مؤخرا فى مدينة (ميدلين) فى كولمبيا ويعقدون فيها اتفاقيات سلميه مع رؤساء جمهورياتهم فى بلادهم (٢).ولم يصل الانسان الى هذه المرحلة الا مع سوء استعماله للمخدرات والذى تعاظم فى الستينات ، ومع مطلع الثمانينات أصبحت الظاهرة خطيرة لدرجة أن أحدى الطالبات تقول: احتفظ بالمخدرات وأدوات تعاطيها فى حقيبتى وفى دولابى بالمدرسة لأنى اشترى المخدرات من المدرسة ، وهنا يعلن جرس الخطر للوضع الذى وصل اليه الغرب ، وفى التسعينات زادت نسبة الجريمة والعنف بسبب الانتشار الكامل لها فى كل المجتمعات (٣).

ولم يقتصر هذا الوباء على الدول الغربية بل امتد الى الدول العربية والاسلامية وانتشر فيها بحكم الموقع الجغرافى للمنطقة العربية بين قارات العالم الثلاث .

ومع تزايد خطورة مشكلة تعاطى المخدرات وما لها من تأثير ضار على الفرد والأسرة والمجتمع ، فان الوقاية منها ومكافحتها أصبحت واجبا ملحا لأعادة بناء المجتمع وتصفيته من الخطر الذى يؤدى الى اعاقته ، ولذلك كانت تلك الدراسة عن دور بعض المؤسسات التربوية فى مواجهة تلك المشكلة .

مشكلة الدراسة :

أوضحت الأحصاءات التى أشارت اليها وثائق مؤتمر الأمم المتحدة لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين بجنيف (سبتمبر ١٩٧٥) الى أن من يتعاطى الحشيش فى العالم قد وصل عددهم ما بين ٤٠ - ٥٠ مليون نسمة ، ومدمنو الكوكايين نصف مليون نسمة ومدمنوا الهيروين ٢ مليون نسمة(٤) ، كما تشير الأرقام التى تقوم هيئة الأمم المتحدة بنشرها عن ادمان المخدرات القلق والدهشة بسبب انتشار هذا المرض الاجتماعى الخطر حيث أوضحت منظمة الصحة العالمية أن عدد المدمنين قد يصل الى ٥٠ مليون مدمن فى العالم ، أما فى الشرق الأقصى وقارة آسيا يستمر تعاطى الهيروين بشكل وبائى لم يسبق له مثيل ، حيث يقدر عدد المتعاطين فى دول مثل بنجلادش الى عشرة آلاف متعاطى تقريبا وفى الهند مليون متعاطى ، وماليزيا مليون ونصف (٥) .

كما ذكر أن الشعب الفرنسى يبتلع كل عام ثلاثة مليارات حبة مهدئة ، وثلاثة أضعاف هذا الرقم فى المانيا ، وخمسة أضعاف فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وعشرة أضعاف هذا الرقم فى السويد(٦) ، كما وصل عدد المدمنين فى أمريكا الى مليون مدمن للهيروين وحده والذى يعتبر أخطبوط المخدرات كلها ، وينفقون كل يوم قرابه ١٠٠ دولار كل طلعه شمس (٧) .

ومن الآثار الناتجه عن مشكلة انتشار المخدرات فى الغرب ، حدوث حالات وفيات فى بريطانيا تقدر بأكثر من ٦٠ ألف شخص متعاطى ، وفى أمريكا يزيد

العدد الى أكثر من ٧٠ ألف سنويا[٨].

لذلك بدأت الجهود المنظمة لمواجهة هذه المشكلة فى مطلع القرن التاسع عشر حيث عقدت عدة اتفاقيات دولية بدأت فى ١٩٠٩ ، وكان أول مؤتمر دولى عقد فى الصين ١٩٠٩ عرف باتفاقية شنغهاى ثم تلتها بعد ذلك اتفاقيات أخرى مثل اتفاقية لاهاى للأفيون ١٩١٢ واتفاقية جنيف للأفيون ١٩٢٥ واتفاقية جنيف للحد من تصنيع المخدرات سنه ١٩٣١ واتفاقية جنيف لردع الاتجار غير المشروع ١٩٣٦ وبروتوكول باريس ١٩٤٨[٩] ، كما شهد الربع الثالث من القرن العشرين علامات بارزة فى طريق المكافحة الدولية من بينها بروتوكول نيويورك ١٩٥٣ والاتفاقية الوحيدة للمخدرات ١٩٦١ واتفاقية المؤتمرات العقلية ١٩٧١وبروتوكول مارس ١٩٧٢ ثم كانت اتفاقية الأمم المتحدة ١٩٨٨ حيث حددت طلبها بأن يتم اعداد مشروع اتفاقية لمكافحة الاتجار غير المشروع فى المخدرات[١٠].

وكل هذا يدل على خطورة مشكلة المخدرات واستشعار ذلك من جانب الدول والحكومات سواء على المستوى الدولى أو المحلى ، لكن الأهم من كل ذلك أن يتصدى لها الأنسان نفسه بالمواجهة حتى يحمى نفسه وأسرته ومجتمعه خاصة أن أى تدهور فى النظام القيمى والدينى الذى يؤمن به الفرد يؤثر تأثيرا كبيرا فى حياته ومستقبلة ، ولن يتحقق ذلك الا من خلال ما تقوم به المؤسسات التربوية من واجبات لحماية الأنسان ووقايته من خطر المخدرات .

لذلك كانت تلك الدراسة عن دور بعض المؤسسات التربوية فى مواجهة خطر المخدرات .

أهمية الدراسة :

١ - نظرا لخطورة مشكلة تعاطى المخدرات وما لها من تأثير ضار على الفرد والمجتمع فان الوقاية ومكافحتها أصبح من الضرورات الأساسية لأعادة بناء المجتمع .

٢ - اذا كان عدد المدمنين للمخدرات فى العالم حوالى ٥٠ مليون كما سبق ان ذكرنا لذلك كان من الضرورى أن يتصدى لها الأنسان بالمواجهه حتى يحمى نفسه والنظام القيمى والدينى من التدهور .

٣ - التصدى للمخدرات على مستوى جميع المؤسسات التربوية يساعد على انطلاقة التنمية فى المجتمع بالقضاء على ظاهرة الأدمان كأهم معوق ومعطل للطاقات الشابه .

٤ - التوعية بخطورة الأدمان والوقاية منها توفير للأموال التى تتبدد وتهدر .

٥ - التصدى لظاهرة الأدمان اتساق مع تعاليم الأسلام الذى يحرمها واعتزاز بالفضيلة ونبذ الرذيلة .

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى تحقيق ما يلى :

١ - التعرف على نشأة ظاهرة المخدرات ومدى انتشارها فى العالم .

٢ - التعرف على بعض التجارب فى مواجهة المخدرات .

٣ - التعرف على دور بعض المؤسسات التربوية فى الوقاية من خطر المخدرات .

تساؤلات الدراسة :

تحقيقا للأهداف السابقة سوف تجيب الدراسة على التساؤلات التالية :

١ - متى نشأت ظاهرة المخدرات وما مدى انتشارها فى العالم ؟

٢ - ما أهم التجارب العالمية فى مواجهة ظاهرة المخدرات ؟

٣ - ما دور بعض المؤسسات التربوية فى مواجهة خطر المخدرات ؟

محاور الدراسة :

للأجابة على التساؤلات السابقة سوف تنقسم الدراسة الى المحاور الرئيسية التالية :

أولا : نشأة المخدرات وانتشارها .

ثانيا : بعض التجارب العالمية فى مكافحة المخدرات .

ثالثا : دور بعض المؤسسات التربوية (الأسرة ، المدرسة ، جماعات الرفاق) .

منهج الدراسة :

١ - سوف تتبع الدراسة المنهج الوصفى فى الحصول على المعلومات والبيانات

من مصادرها المختلفة ، ثم يقوم الباحث بتحليلها للخروج منها ببعض النتائج عن نشأة ظاهرة المخدرات وبعض التجارب العالمية لمواجهتها .

٢ - من خلال دور التربية يضع الباحث تصورا لدور بعض المؤسسات التربوية للوقاية من خطر المخدرات .

أولا : نشأة المخدرات وانتشارها

فكرة تاريخية عامة :

- منذ سبعة آلاف عام قبل الميلاد عرفت الحضارة السومرية خصائص التخدير الموجودة فى نبات الأفيون - ومن ثم عرفت حضارات أخرى مشتقات الأفيون كالمورفين والحشيش والهيروين والأدوية النفسية وغيرها(١١) .

- اكتشف المورفين فى أوائل القرن التاسع عشر بواسطة الكيمائى الألمانى (سيرتورثر) من مادة الأفيون ، واستخدم العقار فى تسكين الآلام ولكن بعد فترة أصبح بعض من يعالج به مدمن عليه (١٢) .

- استخدمت المخدرات أيضا من قبل بعض القساوسه ورجال الدين الذين كانوا يقومون بوصفها لأتباعهم وهم مدركون لما يفعلون بهدف التأثير على عقول الناس من حولهم .

- وفى شبه الجزيرة العربية نجد أن العرب فى الجاهلية لم يعرفوا المخدرات ولم تكن متداولة بينهم ولكنهم عرفوا الخمر فقط .

وهكذا نجد أن الانسان عرف المخدرات منذ القدم ولكن ليس بأسمائها الحالية ، ولكن كنباتات استفاد منها فى أغراض متعددة (١٣) حتى أصبح تداول المخدرات من المسائل التى أهتم بها العالم منذ أمد طويل ، وقد توج هذا الاهتمام بالمؤتمر الدولى الأول للمخدرات الذى عقد فى شنغهاى عام ١٩٠٩ (١٤) .

نشأة المخدرات فى العالم الغربى :

تعود بداية نشأة المخدرات فى العالم الغربى الى أيام الامبراطورية الأغريقية والرومانية ، فقد وجدت تماثيل لما كانوا يسمونه " اله النوم" والتى

أطلق عليها الأغريق اسم (هيبنوس) وأطلق عليها الرومان اسم (سومنوس) ولقد كانت هذه التماثيل مزينة بثمار الخشخاش وأشبار هوميروس فى الأودسا التى أنها تعمل على ازالة الضيق والكرب، وفى عام ١٥٧٠ وصف الطبيب الالمانى (راوفولف) الأفيون وخواصه من ناحية الأدمان كما استخدمه الطبيب الأوربى (باراسلوس) ١٧٠١ م، وفى القرن الثامن عشر والتاسع عشر بدأت بريطانيا تصدر الأفيون الى الصين حتى ١٩٠٨ وهدفها فى ذلك تحقيق المكاسب الأقتصادية مع التوسع واحتلال أجزاء من الصين، ولكن تجارة الأفيون مع الصين أوقفت نهائيا ١٩١٣ م بسب ضغوط مارسها البرلمان البريطانى آنذاك ضد هذه التجارة.

هذا وقد انتشر الأدمان على المورفين فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر نتيجة لاستخدامة المكثف فى المستشفيات، وعندما حوصرت باريس ١٨٧٠ عدة أشهر من قبل الجيش الألمانى أدمنت نسبة كبيرة من سكانها على المورفين(١١).

هذا وقد تحولت قضية المخدرات من حرب غير معلنه الى حرب معلنه تقودها الدول القوية فى العالم على كبار تجار المخدرات فى العالم الغربى، ولقد كان من أهم نتائجها التدخل العسكرى الذى حدث مؤخرا فى أمريكا الجنوبية وسقوط رجل بنما القوى (أنطونيو نوريجا) فى قبضة الولايات الأمريكية وبذلك أجمع العالم على حقيقة أن المخدرات هى العدو المشترك الذى يجب القضاء عليه وحتى يتم ذلك لابد من تنسيق الجهود الدولية للقضاء على أوكار عصابات المخدرات أينما كانوا(١٤).

نشأة المخدرات فى العالم الاسلامى :

كانت الخمر فى عهد الجاهلية هى المادة المسكره الوحيدة حيث لم تكن المخدرات بأنواعها المختلفة معروفة فى تلك الفترة، فلما جاء الاسلام حرم تعاطيها والأتجار بها وأقام الحدود على ساقيها وشاربها والذى يتجر بها وذلك للأضرار التى تلحقها بالفرد جسميا وعقليا ونفسيا واقتصاديا ومازال انتشارها يهدد العالم كله.

أما ظاهرة المخدرات وانتشارها فى المجتمع الاسلامى، فتعود الى الاعتقاد

الخاطىء الذى ساد فترة من الزمن بعدم تحريم الشريعة الاسلامية لها . لأنها ظهرت فى بداية القرن السابع الهجرى ولم تكن معروفة فى عهد نزول القرآن الكريم على الرسول (ص) ولقد عرف العالم الاسلامى الحشيش على يد رجل من المتصوفة يدعى (حيدر) سنه ٦٥٨ هـ ، ولم يكن سوى الحشيش والأفيون من المخدرات معروفا فى البلاد العربية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، وبعدها عرف العالم العربى القات واستمر هذا الوضع حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى ولم يكن الأدمان معروفا فى العالم العربى ، ولكن مع بداية القرن الثالث عشر الهجرى الموافق للقرن التاسع عشر الميلادى ، عرف العالم العربى المخدرات نتيجة الاتصال ببعض دول البحر المتوسط بحكم الموقع الجغرافى والتبادل التجارى مما ولد انتشار استعمال المخدرات فى حيز ضيق من خلال كميات من الحشيش التى وصلت من بلاد اليونان الى الدول العربية التى تطل على ساحل البحر المتوسط ، وفى نهاية الحرب الأولى ١٩١٩ استطاع كيميائى يونانى ادخال الكوكايين الى مصر ومن ثم انتشر فى البلاد العربية الأخرى ، وظهر الهيروبين فى فلسطين خلال الاحتلال البريطانى لها ، ثم أصبح الكوكايين بدلا عنه وقد انحسر استعماله منذ ١٩٣٠ وحتى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) ثم تلت ذلك فترة بدأت فيها زراعة بعض المخدرات كالحشيش فى بعض الدول العربية كمصر وفلسطين ولبنان والقات فى شبه الجزيرة العربية التى تطل على المحيط الهندى ثم تعاظم خطرها فى الآونة الأخيرة فى كافة أنحاء العالم الاسلامى(١١) .

ثانيا : بعض التجارب العالمية فى مكافحة المخدرات

أمام الخطر الداهم الذى هدد المجتمعات نتيجة ادمان المخدرات أو الاتجار فيها تم الأتفاق على اطار عام للسياسة العامة لمكافحة المخدرات محليا ودوليا تمثل فى (١٥) :

١ - التقليل الى أقصى حد على امدادات المؤثرات العقلية والمخدرات .

٢ - وضع برامج علاجية صالحه للمدمنين وتنفيذها .

٣ - وضع برامج تأهيلية للمدمنين السابقين وتنفيذها .

٤ - ايجاد تدابير فعالة مع توعية مؤثرة تمنع تعاطيها .

٥ - تخفيض انتاج وضع وتهريب هذه المواد والاتجار فيها .

٦ - العمل على ايجاد توازن بين العرض والطلب المشروع على المؤثرات العقلية والمخدرات .

تجارب بعض الدول فى مكافحة المخدرات :

١ - تجربة الصين :

من التجارب التى تظهر أهمية الدور الذى تقوم به الدول لمكافحة المخدرات وانتشارها وتعاطيها وتهريبها " تجربة الصين" لحل تلك المشكلة من خلال:(١٦)

- ما أصدرته من تشريع عقابى للحد من تعاطى وانتشار الأفيون حيث وصل عدد المتعاطين فى الصين فى أوائل هذا القرن عشرة ملايين مدمن .

- بدأت التجربة عام ١٩٣٥ بحملة اعلامية شاملة قامت بها الصين أوضحت فيها للمواطنين أضرار تعاطى المخدرات وطالبتهم بالتقدم لمراكز العلاج مع لفت أنظار المواطنين أن من يتأخر في تقديم نفسه سوف تطبق عليه أحكام صارمة وحددت المهلة بثلاثة أشهر للتسجيل الاختيارى .

- بعد انتهاء هذه المهلة بدأت فرق البحث عن المدمنين بالتعاون مع العائلات وأرباب الاعمال ولكنها لم تحرك الدعوى العمومية ضد من اهتدت اليهم هذه الفرق وانما اكتفت بنشر أسمائهم علنا وبعد حصرهم وضعت خطة لعلاجهم مع وضع خطة مصاحبه لها لضبط جرائم الاتجار وكل من يعود للتعاطى يعاقب بالسجن ٣ - ٧ سنوات واذا عاد مرة أخرى تصبح مدة سجنه ٥ - ١٢ سنه واذا عاد يطبق عليه الاعدام ، وبذلك قل التعاطى وقل عدد المدمنين على المخدرات .

٢ - تجربة سويسرا :

قدمت سويسرا بعض الأساليب الهادئه لمواجهة الأدمان ومساعدة المدمنين للأقلاع عنها ، بدأت هذه التجربة ١٩٨٩ عندما قررت الحكومة فتح حديقة البلازبيتز فى زيورخ العاصمة مهمتها استقبال المدمن وتوفير الرعاية الصحية له أى الحقن المعقمة لأخذ جرعتة المحددة من المخدرات ولكن بعد ثلاث سنوات من التطبيق، أصبحت الحديقة مركزا لأبواء اكثر من أربعة آلاف مدمن كما أصبحت سوقا لتجارة

المخدرات ، فاضطرت الحكومة الى اغلاقها نتيجة لفشل التجربه وبعدها قامت بمحاولة أخرى حيث فتحت حجرة واسعة يذهب اليها المدمن لمدة نصف ساعة ويحصل على جرعة صغيرة معينة من الهيروبين مجانا ، ويحب اشراف طبى حتى يساعده على تحمل آلام قلة الجرعة المعتاد عليها وذلك حتى يتخلص تدريجيا من ادمانه عليها (١٦).

٣ - تجربة فرنسا :

بدأت التجربة منذ عام ١٩٧٣ للتخلص من المخدرات حيث خصصت مستشفيين يذهب اليهما أى مدمن له رغبة فى التخلص من الأدمان ويحصل على علاج معين عن طريق الحقن التى تعطى نفس شعور من يتعاطى بالهيروبين ثم ينتقل الى المرحلة الثانية ، وهى مرحلة العلاج والاقلاع عن الأدمان وعلى الرغم من ذلك لايزال هناك آلوف من المدمنين فى فرنسا (١٦).

وهكذا تنوعت تلك التجارب بين العقوبات الصارمه وتوفير الرعاية الصحية من خلال مراكز الأستشفاء وبين الحملات الأعلامية للتوعية بخطورة الأدمان على الفرد والمجتمع ، وتتبع مصر كل هذه الأساليب الى جانب التوعية من خلال وسائل الاعلام والمؤسسات التربوية .

ثالثا : دور المؤسسات التربوية

(أ) الأسرة

التصدى لظاهرة تعاطى المخدرات والأدمان عليها لاتستطيع أن تقوم به أجهزة الأمن المتخصصه فى محكافحة المخدرات وحدها ، بل لابد من مشاركة جميع أنظمة المجتمع ومؤسساته ، وتأتى على رأس هذه المؤسسات التربوية الأسرة فان دورها فى علاج هذه الظاهرة بل والوقاية منها هو أخطر الأدوار على وجه الاطلاق ذلك لأن الاسرة يقع عليها العبء الاكبر فى تربية أبنائها تربية صحيحة مع توفير الرعاية الكاملة لهم حتى ينشئو اصحاء النفس والبدن (١٧).

الدور الوقائى للأسرة :

يتلخص دور الاسرة فى وقاية أبنائها من خطر المخدرات فيما يلى :

١ - توفير الأسرة جو الحب والحنان والهدوء للطفل مما يشعره بالسعادة والاستقرار وذلك ضرورى لتكوين شخصية سوية للطفل(١٨).

٢ - العناية بتربية الأبناء تربية روحية مما يمنعهم من الأنحراف ، واكتساب العادات السيئة ، وارتكاب الجرائم أو الوقوع فى تعاطى المخدرات، فتوفر الوازع الدينى القوى لدى الأبناء يؤدى الى انعدام ظاهرة الأدمان فهو يعرف أن محلها حرام وشرابها حرام والأتجار بها حرام ، مما يجعله يتجنبها.

٣ - الأهتمام بعملية التنشئة الأولية السليمه والتى تحتوى على قيم ومفاهيم صحيحه تكسب الفرد القدرة على التفاعل الاجتماعى وتساعده على اكتساب السلوك والأتجاهات السليمة(١٩).

٤ - تربية الأبناء تربية قائمه على حب الله وحسن اختيار الأصدقاء المبنى على أساس الايمان والتقوى فيبعدهم عن رفاق السوء الذين يدلونهم الى طريق الشر وتعاطى المخدرات ، قال صلى الله عليه وسلم : انما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك اما ان يجذيك واما أن يبتاع منه ، واما أن تجد منه ريحا طيبه ، ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثه" حديث صحيح اخرجه مسلم فى مسنده (٢٠).

٥ - أن تعرف الاسرة الأبن بالحلال والحرام على حسب سنه وحاجته وجزاء من يرتكب المعاصى ، ويمتثل لأوامر الله مع استخدام أسلوب الترغيب والترهيب واسلوب الحوافز مما يجعل الفرد حذرا عند تفكيره فى تعاطى المخدرات فيعلم ما أعده الله من جزاء ان تعاطاها فيكون زاجرا(١٤).

٦ - أن تكون الأسرة قدوه حسنه لأبنائها من خلال المحافظة على ممارسة العبادات التى شرعها الله والتحلى بالأخلاق الفاضله والسلوك القويم لأن تأثير القدوة فعال فى التربية الصالحه والغير صالحه (٩)فمن المستحيل أن يكون الآب أو الأم أو كلاهما معا مدمنين وفى نفس الوقت موجهين لأبنائهم وناصحين لهم(٢١).

٧ - أن تعمل الأسرة على توفير كل احتياجات أفرادها الضرورية بقدر استطاعتها

وامكاناتها لتبعد عنهم الحاجة الى الغير وتبعدهم عن من يحاول استغلالهم لأغراضهم الدنيـــه (٢٢).

٨ - التوازن فى معاملة الأبناء بحيث لايكون هناك افراط زائد فى التدليـــــل أو حرمان زائد لأن كل منهما يؤدى الى الانحراف ، فالحاجه الى الرحمـــة والمحبة والعطف والحنان الخالى من التدليل يحتاجه كل طفل(٢٣) فينبغى أن تعنى بتربية الأطفال فلا اهمال مطلق ولا قسوة بالغة حتى لاتدفع الابن الـــى الهرب من المنزل ومخالطة رفقاء السوء .

٩ - منح الابن الحرية المقيده بشروط وليست المطلقة لبعض جوانب حياته من خلالهـــا ومع توضيح معنى الحرية له وكيف يتصرف من خلالها مما يعود بالنفع لنفســه ولأفراد أسرته ومجتمعة وتمنعه من الوقوع فى الأزمات والمشاكل مما يشعـــره بالتقدير الاجتماعى لـــه (١٩).

١٠- ملاحظة سلوك الأبناء مسئولية مشتركه بين الأسرة والمدرسة ، فالوالـــدان يلاحظان ابنهما جيدا فى كل الأوقات من حيث سلوكه وتصرفاته داخل أسرتـــه مع معرفة من يخالطهم أو يصاحبهم خاصة اذا كانت جماعة جديدة ومراقبـــة صحة الابن الجسدية والنفسية (٢٤).

١١- ان المستوى التعليمى للأسرة يلعب دورا مهما فى تكوين شخصية الابناء فمتى كانت الأسرة على قدركبير من التعليم والثقافة انعكس ذلك على الأبنـــــاء وهذا يتطلب ضرورة الأهتمام بالمستوى التعليمى للأسرة حتى يستطيع أن تقـــوم بدورها فى الوقاية من خطر المخدرات(٢٣).

١٢- توفير فرص التعليم للأبناء حتى لايذوقوا مرارة الحرمان من خيرات العلـــم وأنواره المفيده ويكون لهم مرشدا فى حياتهم حيث وجد أن أكثر المتعاطيـــن للمخدرات من الأميين وأشباه الأميين(٢٢).

١٣- خلال مرحلة المراهقة يتعرض الأبناء الى تغيرات فسيولوجية وانفعاليـــــة وذهنية واجتماعية والتى تنعكس على سلوكه وشخصيته ويتضخم شعوره واحساسه بقيمته كانسان يرغب فى أن يتحرر من اعتمادة على أسرته بأى شكل مـــــن الأشكال لذلك لابد أن يساهم البيت فى تهيئة نفسيته وخلقه من خلال السمـــاح

له بالتحدث عن مشكلاته بشكل فردى أو خلال اجتماعات اسرته معه جميعا ومحاولة فهم الانفعالات التى تحدث فى نفسه ، وبذل الجهود لتوجيهها عند تعرضه لمشكلات دون اللجوء الى النقد الصارم حتى لا تدفعه الى الانحراف مع رفاق السوء وتشعره بالخطيئة أو استخدام الألفاظ اللاذعة معه (١٨) .

١٤- عدم تحمل الأبناء مالاطاقة لهم به من المسئوليات حتى لا تدفعهم الى الهرب من المنزل مع توفير نظام مناسب لتحكم الأسرة ومناقشة الأبناء فى مخاطر المخدرات بأسلوب منطقى مقنع .

١٥- العمل على تنمية وتقوية العلاقات الايجابية البناءة داخل الأسرة بحيث تعتمد على أسس متينة وازالة الفجوة القائمة بين الصراعات الفكرية والقيمية الناشئة بين الأجيال فى اطار الأسرة الواحدة والمجتمع ،وأن تعمل الأسرة كفريق واحد كل فرد فيها له دور يقوم به داخل أسرته وتتجمع هذه الأدوار لتحقق الأهداف العامة التى تسعى الأسرة الى تحقيقها بالتفاعل الجيد مع حل المشكلات والصراعات حيث تصبح المشكلة الشخصية مشكلة عامة تهم جميع أفراد الأسرة فيسهل حلها (٢٤) .

١٦- اهتمام الوالدين بالأبناء أثناء فترة المراهقة وبذل قصارى جهدهما لتوفير الجو المناسب للمذاكرة حتى لا يندفع الأبناء الى تعاطى العقاقير المهدئة أو المنومه فيتحول الأمر الى الادمان عليها ، ويتطلب الأمر أن يكون الاب قدوه فلا يستخدم العقاقير المهدئة أو المنومه ربما لرغبته فى تحقيق زيادة فى دخله أو لتحقيق أغراض اخرى يسعى الاب الى تحقيقها حتى لاتؤثر عليه وبالتالى على أسرته (٢٥) .

١٧- الملاحظة الدقيقة من جانب الأسرة للأبناء ، ومتابعة أى تغيرات فى عادات الابن أو فى سلوكياته أو مزاجه دون أسباب ، أو فقدان أشياء ثمينه من المنزل فلابد من استغلال هذه الأمور ومعالجة المشكله قبل فوات الأوان .

١٨- تضع الأسرة برنامجا لأستغلال أوقات الفراغ لدى الأبناء وخاصة فى العطلة الصيفية يمارس خلاله الأبناء بعض الأنشطة مما يقلل من فرص الانحراف .

١٩- قبول من أقلع عن تعاطى المخدرات كفرد مشارك فى المجتمع واحاطته بالمودة

والعناية والرعاية والمتابعة مما يعيد اليه الثقة بالنفس .

العوامل المؤثرة على دور الأسرة :

وحتى تستطيع الأسرة القيام بهذا الدور ينبغى معرفة العوامل التى تؤثر فى الدور التربوى الوقائى الذى تقوم به ومن أهم تلك العوامل :

١ - حجم الأسرة :

فالحجم الكبير للأسرة قد يؤدى الى عدم قدرة الوالدين على رعاية الأبناء رعاية كاملة خاصة اذا كانت موارد الأسرة المالية متواضعة كما يؤثر فى أساليب ممارستها لدورها أو قلة الرعاية للأبناء وعدم توفير المسكن الملائم .

٢ - الطبقة الاجتماعية للأسرة :

كما تعتبر الطبقة الاجتماعية عاملا فعالا فى تربية الأبناء ووقايتهم من الآفات الاجتماعية لأنها تصبح المنظمه للنظم التى تعمل على تشكيل شخصية الفرد .

٣ - الوضع الاقتصادى للأسرة :

وهناك علاقة ارتباطية ايجابية قوية بين موقف الأسرة المالى وأنواع الفرص التى تقدمها لتربية الأبناء ووقايتهم وتوفير المتطلبات الرئيسية لهم مما يعوقهم من الانحراف .

٤ - المستوى التعليمى للأسرة :

كما يؤثر المستوى التعليمى للأسرة على مدى ادراكها لحاجات الطفل الضرورية والكيفية التى يتم فيها الأشباع وتحديد الأساليب التربوية الوقائية التى تتبعها فى معاملتها للطفل واشباع حاجاته .

٥ - صحة الوالدين :

قد تنتشر بين أفراد الأسرة بعض الأمراض الوراثية والتى يمكن أن تنتقل الى الأبناء مثل الضف العقلى أو الجنون مما يجعل الأبناء فريسه للوقوع فى

المخدرات والاستعداد للأدمان عليها ولهذا حرص الرسول (ص) على هذا الجانب فقال " تخيروا لنطفكم فانكحوا الاكفاء وانكحوا اليهم" حديث صحيح أخرجه ابن ماجه (٢٦) ، لذلك حرصت بعض الدول كالولايات المتحدة وفرنسا الى أصدار القوانين التى تلزم تعقيم كل من يصاب بهذه الأمراض رغبة منهم فى حماية النسل من مخاطر تلك الأمراض(١٩) وحرصت مجتمعاتنا الاسلامية على الأختيار الجيد للزوجه الصالحة والزوج الصحيح البدن .

٦ - توعية العلاقات الأسرية :

توفير الجو المناسب لأستمرار الحياة الزوجية وتجنب المشاكل والخلافات ضرورى للتفرغ لمهمة رعاية الأبناء ، كما أن الخلافات الزوجية الدائمة قد تدفع الزوج الى الانحراف وتعاطى المخدرات وعدم القدرة على تحمل المسئولية ، كما أن اهتمام الزوجة بعملها وعدم توفير مطالب الأسرة كل ذلك قد يؤدى الى التفكك وينعكس ذلك على انحراف الأبناء .

ب - جماعة الرفاق .

اهتم المربون المحدثون بجماعة الرفاق الذين يشاركون الطفل فى حيز اللعب والدراسة ذلك لأن سلوك الطفل داخل جماعة الرفاق يساعد على تنمية شخصية والتنفيس عن طاقاته عن طريق اللعب مما يجعله يعتمد على نفسه ويدربه على تحمل المسئولية واحترام القوانين والتعاون مع المشاركه الايجابية بالأضافة الى أنه ينمى قدراته العقلية ، لذلك اهتمت المؤسسات التربوية بعملية اللعب سواء داخل أو خارج البيئة المدرسية (٢٧) ، وتتمركز فى السنة الخامسة ويكون قوامها طفلين أو ثلاثة أطفال وتكون مثل هذه الجماعة فى الغالب تحت اشراف الكبار ثم يتطور الى أن تصبح مجموعات اكثر عددا واستغلالا عن عالم الكبار(٢٨) ولكن حاجة الفرد الى الرفاق تكون اكثر وضوحا فى مرحلة المراهقة وهى من أخطر المراحل التى يجريها الشباب ومن الصعب أن يتخلى الشاب عن زملائه الذين يضع فيهم ثقته ويفشى اليهم ما يختلج فى نفسه من أفكار ومشاعر أو خواطر كما يعبر لهم عن خططه وآماله ورغباته فنجد لديهم الآذان الصاغية والقلب المتفتح له وذلك بسبب شعوره فى الغالب بأن بينه وبين الكبار فجوة

ثقافية واجتماعية ونفسية كبيرة تمنع تفاهمهم معه (٢٩).

أهمية جماعة الرفاق :

تظهر أهمية جماعة الرفاق للمراهق عندما لاينجح فى تحقيق جانب التفاهم مع الاكبر منه ، مما يدفعه الى الميل الى العزلة والأنطواء والخجل والأبتعاد عن الآخرين مع شعوره بالنقص ، وهنا كان لابد من وجود جماعة الرفاق لتخرج المراهق من الحالة التى يشعر بها ، هذا الى جانب تعقد الحياة وكثرة المشاكل مع انشغال الأسرة بأمور متعددة أدى الى ضعف الدور التربوى الذى تقوم به وهنا تظهر أهمية جماعة الرفاق ومزاياها فى :

١ - تنمية شخصية الناشىء وتربيته فيتعلم من خلالها الأمور التى لايعرفها الكبار كما تنمى فى الناشىء ضميرا اجتماعيا من خلال تدريب الناشىء على السير وفق متطلبات الآخرين .

٢ - توفر للناشىء بعض مجموعة من الاتجاهات والقيم التى تخفي جنسه وسنه (٢٣).

٣ - تعتبر جماعة الرفاق البيئة الاجتماعية الثانية بعد الاسرة وتدعم ما بنته الاسرة وتعوضة عن مشاعر الحرمان العاطفى الذى فقده فى محيط الأسرة وما يعانيه من عدم تقبل الآخرين له واشعاره بالأمن والسعادة (٣٠).

٤ - تشكل جماعة الرفاق ثقافة فرعية خاصة بهذه الجماعة داخل البناء الاجتماعى فيتعلم اعضاؤها فتكون موجهة لسلوكهم (٣٠).

٥ - يمارس الناشىء فى جماعة الرفاق اللعب الذى ينفس بواسطته عما يعانيه من مؤثرات انفعالية وجسمية وقد يغير بواسطتها نمط حياته ويتعلم أشياء جديدة قد تساعده على حل مشاكله وأزماته الشخصية ويعبر عن طريقها عن احتياجاته ورغباته الى غير ذلك (٣١).

٦ - توفر المجال الاجتماعى الذى يتعلم الفرد من خلاله بعض الأنماط السلوكية المختلفة كما توفر للفرد معرفة بعض القيم كالاخوة والتعاون والوفاء والصداقة وغيرها التى تنتظم من خلالها العلاقات والتفاعلات الاجتماعية .

تأثير جماعة الرفاق فى التنشئة الاجتماعية :

ان للرفاق دورا كبيرا في حياة الفرد من حيث التأثير على شخصية الفرد من حيث التشكيل والتغيير ويظهر ذلك منذ مراحل الطفولة حيث تتشكل شخصية الطفل بالنمط الشخصى المميز لأفراد الأسرة التى يعيش فيها بداية بالوالدين ثم الأخوة فالأقارب ولكن مع تقدمه فى العمر يصبح للرفاق والأصدقاء خارج الأسرة أثر كبير فى تغيير شخصيته وسماته الشخصية من خلال :

١ - عمليات التقبل والنبذ داخل جماعة الرفاق والتى تؤثر فى سلوك كل فرد فيها وخضوعة لمعايير الجماعة .

٢ - عمليات الأقتداء بالنماذج السلوكية للأعضاء المؤثرين فى هذه الجماعة أو كل ما تضعه الجماعة من القواعد السلوكية وتحمل المسئولية وتقليد السلوك وفرص التجريب .

تأثير جماعة الرفاق على السلوك الانحرافى :

من خلال الدراسات الكثيرة ثبتت أن أكثر من ابتلوا بتعاطى المخدرات لم يقدموا عليها الا باغراء من رفاق السوء ذلك لأن الفرد يميل بطبعه الى الاختلاط بمن هو فى سنه أو يشابهه فى العادات والتقاليد ، وغالبا ما يتركز هذا الاختلاط فى أوقات الفراغ فى مرحلة المراهقة والنضج وقد يكون الدافع الى الاختلاط هو الصداقة أو ممارسة أوجه النشاط الاجتماعى الا أنه فى أغلب الاحيان يتم الاختلاط دون اشراف وتوجيه من الكبار مما قد يؤدى فى نهاية الأمر الى انحراف أعضائها اذا ما كانت الظروف مواتية لذلك نتيجة لضعف شخصياتهم وسرعة انقيادهم وضعف تربيتهم الاجتماعية فقد يهمل الآب ملاحظة أبنائه ومن يخالطهم من قرناء السوء دون أن يوجه أى سؤال عنهم ومما لاشك فيه أن الابناء يتأثرون بمخالطتهم وانحرافهم وسوء أخلاقهم(٣٢) ومن أهم النظريات التى توضح تأثير جماعة الرفاق على السلوك الانحرافى ما يلى :

١ - نظرية فريدرك تراشير :

وقد حاول فردريك تراشير أن يوضح تأثير جماعة الرفاق على السلوك الانحرافى

من خلال نظريته عن العصابه حيث يرى أن العصابة تعتبر عنصرا من العناصر المهمه التى تسهل ارتكاب السلوك المنحرف وتعمل على انتشاره وذلك لأن العصابـــــه لها تنظيم داخلى وخارجى مما جعلها أداة تتميز بالمستوى العالى فى تنفيـــذ السلوك المنحرف ، وهذه العصابات التى تنشأ فى المراحل الأولى للشباب بشكـــل تلقائى من الرفاق والأصحاب الصغار وهؤلاء أى جماعة الرفاق يتحول أعضاؤها الى عصابه من خلال عامل اللعب الذى يتم مع الجماعات الأخرى فينشأ بينهم صـــــراع مما يؤدى الى تكوين عصابه لحماية حقوق أعضاء الجماعة واشباع احتياجاتهـــم التى لاتوفرها البيئة أو العائلة ولهذه العصابه طريقة معينه فى العمل كمالهم تقنين اخلاق وشعار خاص بهم(٣٣).

٢ - وقد اثبتت احدى الدراسات التابعة للمركز القومى للبحوث الاجتماعيـــــة والجنائية بالقاهرة ١٩٦٣ أن متعاطى الحشيش لهم جلسات وجماعات خاصـــــة بهم ينضم اليها المتعاطى لجلب السرور واستشعار روح الجماعة المرحـــــة وتناسى الهموم وهذا عامل اجتماعى قوى عند الشخص المتعاطى ، كما أن مـــن أحد أسباب السلوك الانحراف التغيير فى القيم بصورة مفاجئه يدفع أفـــراد جماعة الرفاق الى ممارسة بعض من السلوك الانحرافى وتعاطى المخدرات(٣٤).

٣ - نظرية الاختلاط التفاضلى : وترى أن السلوك الانحرافى ينشأ من التعلم الذى ينتج عن الاختلاط مع الرفاق الشاذين ورفاق السوء فيتعلم الفرد السلـــــوك المنحرف من اختلاطه بغيره كما أن الشخص ينحرف اذا وجد من جماعته ميـــلا الى مخالفة القانون(٣٥).

٤ - نظرية التقليد : وقد أشار اليها نـــارد حيث عالج تأثير جماعة الرفـــاق على السلوك المنحرف من منظور اجتماعى فيعتبر الجريمة حصيلة ظاهـــــرة اجتماعية وهى التقليد كما ترى هذه النظرية أن تعاطى المسكرات والمخـــدرات ينشأ عادة عند الطبقة الارستقراطية ثم تنحدر الى الطبقة الدنيا(٣٤).

وهكذا نجد أن النظريتين الاخيرتين قد ركزتا على تأثير جماعة الرفـــاق على الفرد ولكن ليس شرطا أن الفرد ينحرف بسبب مخالطته للغير أو نتيجـــة ميلة للتقليد فقط ولكن هناك أسباب اخرى قد تكون سببا فى الانحراف وانكان هذا لايقلل من تأثير جماعة الرفاق فقد أكدت دراسة اجريت ١٩٨٨ فـــــى

القاهرة أن ٧٢ ٪ من عينة البحث تعاطت المخدرات بسبب رفاق السوء(٣٦).

الدور الوقائى لجماعة الرفاق من خطر المخدرات :

١ - مراقبة الآباء للأبناء وعدم ارخاء العنان لهم لمخالطة قرناء السوء ورفقاء الشر حتى لا يتأثروا بهم ويندموا فى وقت لاينفع فيه الندم قال تعالى مبينا الأثر الخطير لقرناء السوء ، " الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين " (الزخرف ٦٧) .

٢ - أن يوجه الآباء الأبناء فى اختيار جماعتهم ممن تميزوا بالصلاح والمحافظة على الصلاة والثقافة والذكاء حتى يكون مثلهم رفيقا صالحا لنفسه قال تعالى: "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواة وكان أمره فرطا ، (الكهف ٢٨) .

٣ - يجب أن تتعرف الأسرة على الأصدقاء الذين يصاحبون أبناءهم والمجتمعات والبيئات التى ينتمون اليها فيجلسون معهم ويتحدثون اليهم لمعرفة أفكارهم وميولهم واتجاهاتهم ومدى التزامهم بالاسلام وهذا ما نصحنا به رسولنا الكريم فقال : " مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك واما أن تبتاع منه ، واما ان تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا خبيثة " حديث صحيح أخرجة مسلم(٢٠).

٤ - أن تتدخل الاسرة فى اختيار الأصدقاء أو فرض نوع معين منهم لأبنائهم وقد تشرف الأسرة كلها على دور جماعة الرفاق من خلال عملية التنشئة الاجتماعية فالرقابة على جماعة الرفاق جزء لايتجزأ من مسئوليات الأسرة لوقاية أبنائها من هذا الخطر .

٥ - اشارت الدراسة التى أجرتها ملاك الرشيدى فى القاهرة ١٩٨٨/٨٧ أن ٨٠٪ من أفراد عينة البحث الذى قامت بدراسته تؤكد أن السبب الرئيسى لتعاطى أفراد العينة المخدرات كانت بسبب جماعة الرفاق سواء داخل أو خارج المدرسة(٣٧) لذلك يجب على الأسرة متابعة الأبن داخل المدرسة ومعرفة

زملائه من المدرسة أو خارجها .

٦ - يستطيع المشرف الاجتماعى أو الوالدان ابتكار أنشطة متنوعة يمارسها الأبناء لشغل أوقات فراغهم مما يبعدهم عن أصدقاء السوء بشرط أن يكون هناك حسن التوجيه عند ممارسة الأنشطة مما يساعد على اكساب الأبناء القدرة على فهم الفنون والآداب واكتساب مهارات متعددة .

٧ - اتفقت جميع الدراسات الاجتماعية والنفسية والسيكياترية التى أجريت عن الاسباب التى تدفع الفرد الى تعاطى المخدرات على أن عامل الفضول والالحاح عليه من قبل الأصحاء هو من أهم الحوافز الى تجريب تعاطى المخدرات والتى تعتبر كأسلوب من أساليب المشاركة الوجدانية للجماعة التى ينتمى اليها(٢٣) وحتى يمتنع الفرد من الاشتراك مع جماعة الرفاق فى التعاطى لابد أن يكون لدى الفرد مقدار كبير من الثقافة والوعى يحرمه تعاطى المخدرات ورفض المجتمع لها مما يدفعه الى رفض هذا السلوك المنحرف وحتى لايندم فى وقت لايجدى فيه الندم ، قال تعالى : " ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا" (الفرقان ٢٧ - ٢٩) .

٨ - مساعدة الشباب على عدم الأنغماس فى الصداقه انغماسا بريئا قد يؤدى الى تورطهم فى انحراف ومشاكل هم فى غنى عنها(٢٩) ولقد قال الرسول (ص) فيما رواه أبو هريرة " الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " حديث صحيح أخرجه الترمذى (٢٦) فهذا النقلق الزائد عن حده يؤدى الى اعاقه نمو العلاقات الأجتماعية بطريقة سليمة .

٩ - أن يكون لدى الوالدين القدرة على رفض ضغوط الأقران السليمه التى يفرضها الآباء الآخرين مع التزامها بموقف بقدراته بتقسيمها ويتم ذلك عن طريق مناقشة الابناء ومقابلة آباء الاصدقاء أو عن طريق ايجاد البديل لهم .

١٠- أن يشجع الوالدان أبناءهم على الاقتداء بالنماذج الايجابية للاصدقاء الصالحين مع امكانهم ارشاد أبنائهم الى بعض من يعرفونهم ممن هم فى سنهم وتعرضوا

لهذه المشكلة وتم شفاؤهم منها فيخبرونهم عن تجربتهم الشخصية ومدى ما لحقهم من الألم أو الضرر نتيجة تعاطيهم فيكتشفون بذلك حقيقة ما قد يزين لهم أصدقاء السوء من متعة تعاطى المخدرات .

وخلاصة القول أن جماعة الرفاق سلاح ذو حدين ، فهى جزء لايتجزأ من حياة الطفل أو الشاب يمكن أن يكون تأثيرها مفيد اذا أحسن اختيارها فتكون الجماعة الناصح الأمين للشباب فى الوقاية من خطر المخدرات ، وفى نفس الوقت سلاح مدمر اذا لم يتم اختيارها بعناية فائقة من خلال توجيهات المحيطين بالطفل أو الشباب .

جـ - دور المدرسة

تعتبر المدرسة من أقدم المؤسسات التى وجدت فى تاريخ البشرية لكن المدرسة فى الصورة الحديثة التى نراها اليوم بحسب تنظيمها الحديث هى وليدة التطور الذى تم فى المجتمعات الصناعية ، وعلى الرغم من الاختلاف الكبير الحادث فى الوقت الحاضر حول دور المدرسة وأهميتها الا أن علماء الاجتماع يعتبرونها بيئة اجتماعية متكاملة بل ان "جون ديوى" اعتبر المدرسة مجتمعا متكاملا وليس فقط مؤسسة اجتماعية فالمدرسة هى المؤسسة التربوية التى يعتمد عليها المجتمع فى تربية أبنائه ونقل عاداته ومثله ومعارفه وقيمة اليهم ، فهى الوسيلة الوحيدة والأولى للتعلم وهى المؤسسة التى تحافظ على الثقافة الاجتماعية وتوحيدها ، كما تكسب التلاميذ القدرة على الابداع والأبتكار وتذيب الفوارق بينهم ، وهى مكملة لدور الأسرة حيث تهم فى اعداد التلميذ فى مجتمع يتغير ويتطور باستمرار بل ان المدرسة تقوم بتصحيح الأخطاء التربوية التى قد ترتكب من قبل المؤسسات التربوية الأخرى وتكمل النقص الذى حدث أو تملأ الفراغ ، وخلاصة القول فان المدرسة توفر بيئة اجتماعية راقية للتلاميذ حتى يتمكنوا من الأرتقاء بمستوى تعاملهم الحضارى .

ولما كان للمدرسة تلك الأهمية كوسيلة هامة من وسائل تربية الأبناء وتنشئتهم فى ظروف مواتيه مما يساعدهم على اكتساب خواص اجتماعية حميده

كالمحافظة على صحتهم وترسيخ القيم الأخلاقية التى تقيهم من الأنحرافات السلوكية لذلك كان لابد للمدرسة أن تلعب دورا فى وقاية الشباب من خطر المخدرات من خلال ادراج ذلك فى برامجها مما يساعد فى تطويق انتشارها فى المجتمع وتحصين الشباب والصغار ضد المعلومات الخاطئة عنها وبيان أضرارها فالتربية الوقائية التى تتم من خلال المدرسة ضرورية وهامة لوقاية الشباب قبل تعرضهم للمخاطر .

الدور الوقائى الذى يمكن أن تقوم به المدرسة للوقاية من خطر المخدرات :

يمكن للمدرسة أن تقوم بدورها فى الوقاية من خطر المخدرات من خلال عدة ركائز أساسية تعتمد عليها للقيام بعملها وهى :

١ - المعلم .
٢ - المناهج الدراسية .
٣ - الأدارة والاشراف والتوجية .
٤ - الأنشطة المدرسية .

(١) المعلم :

يعتبر المعلم حجر الأساس فى العملية التعليمية حيث يحتل مكان الصدارة بين القوى التى تعمل على التأثير فى الناشئين وفى بناء الأفكار والقيم لأنه نموذج حى مؤثر متحرك بين الناشئين ومن هنا كان لابد أن تبرز أهمية القدوة فى التربية لأن المعلم سواء كان مقدما لبرنامج تعليمى أو منهج دراسى أو عارضا لتجربة معملية أو قائما بتدريبات معينة فانه مربى له مؤثرات ايجابية متعددة وهو قائد لتلاميذه ذو تأثير عميق عليهم وموجها لسلوكهم وقدراتهم ومواهبهم كما أنه حامل لثقافة المجتمع وناشر لها لذلك كان لابد من ابراز دورة فى وقاية الشباب من خطر المخدرات وذلك من خلال :

- أن يكون المعلم قدوة حسنه لتلاميذه فى أخلاقه الفاضله وسلوكياته فلا يدخن أمام تلاميذه أو يتعاطى المخدرات .
- أن يوجه المعلم تلاميذه لكيفية شغل أوقات فراغه بما يعود عليهم بالنفع بدلا من اضاعته فى تعاطى المخدرات وهذا ما أوضحه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قوله (يا هذا ان الله خلق الأبدى لتعمل فاذا لم تجد فى الطاعة عملا التمست فى المعصية أعمالا ، فاشغلها بالطاعه قبل أن تشغلك بالمعصية)(٣٨) فلابد أن يوضح المعلم ذلك .

- أن يوجه المعلم لتلاميذه كيفية اختيار الصديق الصالح الذى يدلهم على الخير ويرشدهم اليه بدلا من الصديق الفاسد الذى يدلهم الى طريق الانحراف(٢٤) لقوله صلى الله عليه وسلم (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) حديث صحيح أخرجه الترمذى (٣٩).

- التوعية بأن تعاطى المخدرات يضعف الجنس ولا يقويه وهذا ما أثبته الطب(٢٤).

- أن يعرف المعلم أن المجتمعات الدولية لم تنجح تماما فى القضاء على ظاهرة تعاطى المخدرات ، فلابد من التعاون مع بقية المؤسسات التربوية الأخرى فى القضاء عليها باتباع القواعد الاسلامية الصحيحة(٢٤).

- أن يعمل المعلم على تزكية ضمير التلميذ وتغذيته بحيث يكون درعا له اذا ما دفعته الظروف للعيش فى جو فاسد لايرى فيه الا الرذيلة والفسق والفجور ومن هنا ينشط عقل التلميذ فيختار الطريق الصحيح .

- أن يكون المعلم مرشدا لتلاميذه فى حل المشكلات التى تواجههم وكيفية اكساب المهارات والمعارف فيزودهم بما عنده من خبره وعلم لحل تلك المشاكل وان يتحلى المعلم بالصبر وقوة التحمل للاستمرار فى الطريق الذى يراه مناسبا لحل هذه المشاكل(٢٤).

- يمكن للمعلم أن يلعب دورا هاما من خلال اكتشافه المبكر للادمان عند بعض التلاميذ ويتبين له ذلك من خلال ملاحظة انخفاض التحصيل أو استهتار التلميذ بالقيم واظهار التحدى لها أو كثرة غيابة وافتقاره الحافز القوى مع تناقص درجاته فى الامتحانات وعجزة عن الاستيعاب وكثرة الشكوى والمشاغبة وغير ذلك مما يجعل المعلم يعلن جرس الانذار لوضع التلميذ فيستدعى ولى أمر التلميذ للتشاور قبل فوات الأوان(٨).

- أن يستثير المعلم دافعية التلاميذ حتى يدركوا العلاقة بين أهداف الوقاية من الادمان والاجراءات المتبعة للوقاية منها حتى يتلمسوا معنى التقدم فى طريقة الوقاية منها .

- أن يشارك المعلم مع الاخصائيين والنفسيين فى تبادل الآراء حول هذه المشكلة وطرق علاجها وتقييم الاجراءات المتبعة فيها والمشاركة فى تخطيط برامج

التوعية ، والتعاون بين المعلم والأسرة فى اكمال دورها فى عملية التنشئة الروحية والخلقية من خلال تصحيح السلوك الخاطئ للتلاميذ والمكتسب من الاسرة والبيئة المحيطة بهم والمجتمع .

(٢) المناهج الدراسية :

ولما كانت المناهج يجب أن تستمد أهدافها من المجتمع لخدمته والمحافظة على كيانه الثقافى وتقدمه ، لذلك يمكن أن تقوم المناهج الدراسية بدورها فى الوقاية من خطر المخدرات بل وعلاج من تعاطى وأدمن وذلك على النحو التالى :

- مرونه المنهج وقابليته للتعديل وفقا لحاجات التلاميذ وقدراتهم وميولهم واستعداداتهم وبذلك يساعدهم على التكيف وعدم الشعور بالأحباط واليأس والقلق الذى يدفعهم للأنحراف .

- أن تتضمن المناهج الدراسية الكثير من الأنشطة التى تساعد التلاميذ على قضوء وقت الفراغ فيما يفيد من خلال استخدام المعلومات والمهارات التى اكتسبها التلاميذ وتوظيفها لصالحهم وصالح مجتمعهم .

- ربط المعلومات النظرية بالجوانب العملية من واقع الحياة كان يبرز المنهج أثر المخدرات على صحة الانسان الجسميه والعقلية .

- أن تتناسب المناهج الدراسية مع ما يستجد من تغيرات اقتصادية واجتماعية وتكنولوجية بحيث لا تفصل التلميذ عن واقعه وتجعله أكثر فهما لها .

- ادراج البرامج الوقائية المتعلقة بتعاطى المخدرات ضمن المقررات الدراسية حسب مستويات التلاميذ العقلية .

- غرس القيم الاسلامية فى نفوس التلاميذ مما يساعدهم على البعد عن مواطن الشر والفساد والأنحراف .

(٣) الادارة والأشراف والتوجية :

تضطلع الادارة المدرسية بمسئوليات متعددة تهدف الى تربية الناشئين من خلال تفاعلهم مع مجتمعاتهم تربية متكاملة نفسيا وفكريا واجتماعيا دون

الاكتفاء بتحقيق الكفاية العلمية والمعرفية أو نقل التراث الثقافى فان من وظائفها تهيئة الظروف وتقديم الخدمات التى تساعد على تحقيق ذلك الهدف ، ولذلك تعتبر الادارة المدرسية من الركائز الأساسية التى يمكن الاستفادة منها فى العمل على وقاية الشباب من خطر المخدرات وذلك على النحو التالى :

- توفير الجو النظيف والبيئة التربوية التى تساعد الطلاب على تخطى أى صعوبات أو عقبات تقف فى طريق نموهم وارشادهم ونصحهم وتوجيههم .
- اختيار الأساتذه الاكفاء والذين يتمتعون بالخلق الرفيع حتى يغرسوا فى النشء الفضائل .
- تتبع الأدارة المدرسية أسلوبا خاصا فى معاملة التلاميذ خاصة فى هم فى مرحلة المراهقة .
- أن تكون الأدارة المدرسية مثالا للأخلاق الفاضلة والمثل العليا بعيدة عن التدخين أو أى سلوك سيئ .
- تعاون الأدارة المدرسية أسر التلاميذ لمعرفة ما يعوق تحصيلهم العلمى ومحاولة اصلاح ما قد تكتشفة الأسرة أو المدرسة من اعوجاج فى سلوك التلاميذ .
- أن تخطط الادارة المدرسية لأسلوب وقاية التلاميذ من خطر المخدرات فى اطار سياسة واستراتيجية واضحة المعالم مع التركيز على الفئات الطلابية التى تكون اكثر تعرضا للأدمان .
- اذا كانت الأمتحانات هى احدى المثيرات التى تدفع التلاميذ الى تعاطى المهدئات وحبوب السهر لذلك لابد للأدارة المدرسية أن تعمل على تطوير نظام الامتحانات وازالة شبح الرهبة والخوف منها بجعلها مرتبطة بقياس مستوى تفكيرهم وقدرتهم خلال مراحل دورية وليست نهائية .
- يمكن أن يكون للمشرف الاجتماعى دورا مكملا لما يجب أن يقوم به المعلم فى القضاء على ظاهرة تعاطى المخدرات والأدمان ويكون ذلك من خلال التنسيق مع الأدارة المدرسية والمعلمين .
- أن يكثف المشرف الاجتماعى حملات للتوعية بخطر المخدرات وأضرارها من خلال الارشاد والنصح .

- أن يخطط المشرف الاجتماعى لألقاء محاضرات توعية على التلاميذ يديرها أطباء وصيادلة للأستفادة من علمهم وخبراتهم فى ابراز خطورة الأدمان .

- يخطط المشرف الاجتماعى لتشجيع التلاميذ الذين لهم ميول نحو تعاطى العقاقير المخدرة من خلال انشاء الجماعات الصغيرة التى تعمل على تعديل وتغيير بعض المفاهيم لدى الشباب .

- أن توفر الادارة المدرسية المبنى المدرسى المناسب الذى تتوفر فيه الأفنية والملاعب والمعدات والمعامل اللازمة لممارسة الأنشطة المختلفة .

(٤) الأنشطة المدرسية :

يمكن للأنشطة المدرسية أن تشارك فى معالجة أمور الأحباط والفراغ التى يعانى منها الشباب . فالانشطة مكملة للعملية التربوية فمن خلالها يمكن للمدرس أن يكتشف الكثير من الصفات الكامنة فى تلاميذه والتى تمكنه من توجية تلاميذه فى الاتجاه الصحيح الذى يتناسب مع ميولهم لذلك :

- ينبغى أن تخطط الأنشطة المدرسية بحيث تتمشى مع الحياه الواقعية التى يعيشها التلاميذ وتربطهم بها .

- أن تراعى الأنشطة المدرسية ميول ورغبات واهتمامات وقدرات واستعدادات التلاميذ .

- أن تكسب الأنشطة المدرسية التلاميذ عادات سلوكية ايجابية تساعدهم على تحقيق الذات والأعتماد النفسى .

- الأنشطة الرياضية المتنوعة تعمل على تخليص التلاميذ من القلق والخوف والعدوان والتوتر النفسى .

- اقامة الندوات الدورية التى تتناول مشكلة الأدمان وطرق علاجها والوقاية منها .

- ارشاد التلاميذ الذين تزداد خطورة تعرضهم للمخدرات عن طريق الأنشطة التى تعمل على رفع القيمة الذاتية للتلاميذ وتساعدهم على نموهم العاطفى والاستقلال فى اتخاذ قراراتهم .

- أن تعمل الأنشطة المدرسية على ترسيخ فكرة الوقاية من خطر المخدرات من خلال مشاركة التلاميذ العملية لتلك الأنشطة .

وهكذا يمكن أن تقوم بعض المؤسسات التربوية كالأسرة والمدرسة بدورها في التصدى لمشكلة الأدمان ومواجهتها سواء من خلال توعية الناشئة بخطورتها والوقاية منها أو المساعدة فى العلاج والتخلص من آثارها ولن يتم ذلك الا من خلال القدوة الحسنة من جانب الوالدين أو المعلمين والمسئولين عن تلك المؤسسات أو من خلال النصح والارشاد والتوجية السليم وابعادهم عن قرناء السوء ، أو من خلال تهيئة البيئة المناسبة لنموهم وامتصاص قدراتهم وطاقاتهم وأوقات فراغهم أومساعدتهم فى التخلص من متاعبهم ومشكلاتهم وزيادة قدرتهم على مواجهة تلك المشكلات ، وتقديم النماذج الطيبة من السلف الصالح والرفقة الطيبة للأقتداء بها .. وغير ذلك مما يقى الشباب من خطر الأدمان .. فالوقاية خير من العلاج .. وعلى الله قصد السبيل .

.. . ..

المراجع والمصادر

١ - محمد رفعت ، ادمان المخدرات أضرارها وعلاجها ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٩ - ٢٧ .

٢ - محمد عبد الواحد شهاب ، المخدرات في العالم تجارتها ، أنواعها ، اضرارها ، المجلة العربية ، المجلد الحادي عشر ، العدد (١٤٤) الرياض، المجلة العربية ، ١٤٠٨ ، ص ٤٧ -٤٨ .

٣ - ابراهيم نافع ، كارثة الادمان ، القاهرة ، مركز الأهرام ، ص ١٣ - ١٤ .

٤ - مركز أبحاث الجريمة ، الأمم المتحدة ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٠٢ .

٥ - فرغلي جاد احمد ، الأدمان ، الوقاية قبل العلاج ، جريدة الجمهورية ، السنه (٣٦) ، العدد ١٣٠٩٢ ربيع ثاني ١٤١٠ هـ ، ص ٥ .

٦ - محمد السيد أرناؤوط ، المخدرات والمسكرات بين الطب والقرآن والسنه ، القاهرة ، المكتب الثقافي ، ١٩٩٠ ، ص ٧٤ .

٧ - ابراهيم نافع ، في بيتنا مدمن كيف نمنع الكارثه ، القاهرة ، مركز الأهرام ، ١٤١١ هـ ، ص ٨ .

٨ - نفس المرجع ، ص ٨٥ .

٩ - خالد اسماعيل غنيم ، أضرار تعاطي المخدرات ، الرياض ، مكتبه التوبه ١٤١٢ هـ ، ص ٤٤ ، ص

١٠- محمد عباس ، المخدرات والأدمان ، الموجهه والتحدي ، القاهرة ، أخبار اليوم ، ١٩٨٩ ، ص ١٦٠ - ١٧٤ .

١١- مركز أبحاث الجريمه ، المخدرات والعقاقير المخدره ، الرياض ، المملكة العربيه السعودية ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٦٦ ، ص ٦٨ ، ٧٢ ، ٨٦ - ٩٠ .

١٢- علي محمد العمير ، كارثة المخدرات في ضوء الفكر السعودي ، جده ، دار العمير ، ١٤١٢ هـ ، ص ١٠ .

١٣- خالد اسماعيل غنيم ، أضرار تعاطى المخدرات ، مكتبة التوبه ، الرياض ١٤١٢ هـ ، ص ٢٥ .

١٤- محمد همام فكرى ، المخدرات مصيدة الموت ، مجلة التربية القطرية ، العدد (٩٤) السنه (٢٠) مطابع قطر الوطنية ، ١٩٩٠ ، ص ٥٠٧ ، ص ٥٠٦ .

١٥-فؤاد بسيونى ، ظاهرة انتشار وادمان المخدرات ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، (د.ت) ، ص ٥٢ .

١٦- عادل رسلان ، حكم تناول المخدرات فى التشريع الاسلامى ، مجلة رسالة الامام ، العدد السادس ، القاهرة ، وزارة الأوقاف (١٤٠٦ هـ) ، ص ١٠١-١٠٢ ، أخبار الحوادث ، حتى تنقذى ابنك من ادمان المخدرات ، القاهرة ، أخبار اليوم ، ١٤١٢ هـ ، ص ٣٠ ، ص ١٨ .

١٧- فاطمه نصيف ، التربية الاسلاميه والوقاية من الأدمان ، جامعة الملك عبد العزيز ، جده ، ١٤١٢ هـ ، ص ١٠ ، ص ١٢ - ١٣ .

١٨- سيف الاسلام شاهين ، لا للمخدرات ، لا للتدخين ، مطابع الشرق الأوسط ، الرياض ، ١٤١٠ هـ ، ص ١٣٤ .

١٩- حسن عبد العال ، التربيه فى مواجهة ظاهرة المخدرات ، رسالة الخليج العربى ، المجلد الثامن ، العدد (٢٥) الرياض ، مكتب التربية العربى لدول الخليج العربى ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٥٢ ، ص ٥ .

٢٠- أبو الحسن مسلم القشيرى ، صحيح مسلم ، بيروت ، المكتب الاسلامى ، ١٤٠٥هـ ، ص ٤٧٢ .

٢١- صفوت محمود درويش ، مكافحة المخدرات بالتربيه والتعليم ، الاسكندرية ، مشئاة المعارف ، (ب.ت) ، ص ٨٨ .

٢٢- سيف الاسلام آل سعود ، تعاطى المخدرات فى بعض دول مجلس التعاون الخليجى ، ص ٢٧٠ ، ص ٧١ .

٢٣- ماجده عبد الفتاح بكر ، تعاطى بعض طلاب الجامعة للمخدرات ودور التربية فى القضاء عليها ، رسالة ماجستير غير منشوره ، جامعة عين شمس ، كلية البنات ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ١٨٣ ، ص ٧٤ ، ص ٧١ .

٢٤- سليمان عبد الرحمن الحقيل ، دليل المعلم الى توعية الطلاب بأضرار الخمر ، والمخدرات ، الرياض ، مطابع القوات المسلحة ، ١٤١٠هـ ، ص ١١٨ ، ص ١٥٣ .

٢٥- عدلى سليمان ، المواجهه ، الوقائيه للطلب غير المشروع على العقاقير المخدره بين الشباب ، مجلة القاهرة ، المجلد الأول ، العدد الأول ، المعهد العالى للخدمة الاجتماعيه ، ١٩٩٠ ، ص ١٧٥ .

٢٦- محمد ناصر الألبانى ، صحيح الجامع الصغير وزيادته ، بيروت ، المكتب الاسلامى ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٥٦٤ ، ص ٦٦٤ .

٢٧- كمال سالم ، الفروق الفردية لدى العاديين وغير العاديين ، الرياض المكتبة الذهبية ، ١٤٠٨ هـ ، ص ١٣٠ .

٢٨- عائشه الجلال ، المؤثرات السلبيه فى تربيه الطفل المسلم وطرق علاجها ، جده ، دار المجتمع ، ١٤١٢ هـ ، ص ٧٣ .

٢٩- مصطفى فهمى ، سيكولوجية الطفولة والمراهقة ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٧٤م ، ص ٣٦٨ ، ص ٣٦٩ .

٣٠- سعود بن عبد العزيز التركى ، العوامل المؤديه الى تعاطى المخدرات والمنظور الاسلامى لمواجهتها ، مجلة جامعة محمد بن سعود الاسلاميه ، العدد الأول ، الرياض ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٤٥٩ .

٣١- محمد عدس ، رياض الأطفال ، د.م.د.ن ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٦٧ .

٣٢- عبد الله علوان ، تربية الأولاد فى الاسلام ، حلب دار السلام ، ١٤٠١هـ ، ص ١٩٨ .

٣٣- محمد ابراهيم زيد ، علم الأجرام والسلوك الاجتماعى ، القاهرة ، دار نشر الثقافه ، ١٩٧٨ ، ص ٣٦٠ .

٣٤- رؤوف عبيد ، مبادئ علم الاجرام وعلم العقاب ، القاهرة ، ط ٢ ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٣١ ، ص ١٤١ .

٣٥- عبود السراج ، علم الاجرام وعلم العقاب ، الكويت ، دار السلاسل ، ١٩٨١ ، ص ٣٢٢ .

٣٦- صفاء الدين محمد ، المخدرات العدو اللعين ، المجلة العربيه ، المجلد الثانى عشر ، العدد ١٣٧ ، الرياض ، المركز العربى للدراسات الأمنية .

٣٧- ملاك الرشيدى ، نحو نموذج متكامل لمكافحة المخدرات ، المؤتمر الاول لمواجهة مشكلات الأدمان ، جامعة الدول العربيه ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ١٨٣ .

٣٨- على بن حسن الفرنى ، المخدرات مفتاح كل شر ، الدفاع ، المجلد الثامن والعشرون ، العدد السادس والسبعون ، الرياض ، ادارة الشئون العامه للقوات المسلحة ، ١٤١٠ هـ ، ص ٨٩ .

٣٩- محمد بن علان الشافعى ، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، بيروت ، دار الكتاب العربى ، (د.ت) ص ٣٠٣ .

٤٠- سامى مطلح ، رحلة فى عالم المخدرات ، القاهرة ، دار البشر ، (د.ت) ، ص ٩٨ .

٤١- سليمان الغيامه ، اعترافات مدمن ، الرياض ، دار زمزم ، ١٤١١ هـ ، ص ١٠١ .

٤٢- سوسن عبد اللطيف ، دور الخدمة الاجتماعية فى الفريق المعالج لمواجهة طشكلة الأدمان ، جامعة الدول العربيه ، المؤتمر الأول لمواجهة مشكلات الأدمان ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٢٧ .

:: : ::